

## لقدمات غاندى !

الأستاذ عبد العزيز محمد الزكى

—•••••—

نعم لقد مات غاندى مقتولا ، واغتيل غدراً بيد هندوكية آثمة ، ظنت أن في موت غاندى استقلال الهند واتحادها ، وفي حياته تعطيل لهذا الاستقلال وعرقلة لذلك الاتحاد ، فصوت رصاص مسدسها إلى جسد غاندى الهزيل المستقل الهند وتوحد . من العجيب أن يموت ذلك الإنسان الإلهى الذى قضى حياته يرن الهنود على مقابلة العنف والمدوان والكرهية بالحُب والوفاء ، ويمودم اتخاذ السبل السلمية وسائل لنيل جميع أغراضهم السياسية . وعجيب أن يقتل ذلك الزعيم الروحى عنفا وعدوانا بيد أحد من علمهم اللاعنف والحُب والطرق السلمية . وعجيب أن نسمع نحن المصريين عن شعب خاف أن يقضى الصوم على حياة بطله القدس ، ويخضع لشروطه السلمية لإيقاف الاضطرابات الدينية في الهند ، ويقبل بعد مدة وجيزة أن يقتله شر قتلة .

إن الأمر يتطلب توضيحا . ويقوم هذا التوضيح في أن في الهند منذ الحرب العالمية الأولى اتجاهين سياسيين : أحدهما اتجاه غاندى وهو ينادى بأنه لا يجب أن نتخذ من السبل لتحقيق أمانتنا غير سبل الحُب واللاعنف والمقاومة السلمية السلمية ، أما الاتجاه الآخر فهو اتجاه منافس غاندى الزعيم الهندى الكبير لقمانبيل قندهار طلاق ، وهو عالم رياضى واسع الاطلاع ، ضحى بمستقبله العلمى واعتزل الرياضة وخاض ميدان السياسة ليعمل لتحقيق استقلال الهند . وهو كغاندى لم يكن له مطعم شخصى بل كل ما كان يتمناه أن تفوز الهند باستقلالها حتى يعود إلى أبحاثه العلمية . وكان اتجاه طلاق السياسى اتجاهاً عملياً بحتاً ، ويرى أن السياسة ليست من أعمال الزهاد والأقياء ورجال الدين ، ويعتقد أنه لا يجوز تطبيع البادئ الدينية على الطرق السياسية ويميز بين السياسة والدين ، ولا يتورع - بخلاف غاندى - على أن يسلك أى سبل مهما تعارض مع التعاليم الدينية مادام يؤدي إلى استقلال وطنه . فممنه حرية الوطن أجل من

الدين ؛ بينما غاندى يؤمن بأن مبادئ الدين أسى من حبه للهند . فاحتات غاندى وطايلق في أسلوب محاربة المستعمرين : غارب غاندى الانجليز بقوى الروح رسلاح الحب وبالمصيان المدنى السلمى . وكان طيلاق يود أن يحارهم بالعنف والثورة ، ولكن الزمن لم يطل له فرصة لينافس غاندى طويلا فاخطفه الموت سنة ١٩٢٠ ؛ إذ لو بقي طيلاق حيا لما كان لغاندى غير الزعامة الروحية وكان طيلاق الزعامة السياسية ، وعمونه أصبح غاندى الزعيم الروحى والسياسى جميعا ردها من الزمن .

وإن مات طيلاق فإن روحه لم تمت . بل حاولت مبادئه السياسية أن تظهر في مناسبات كثيرة ، لولا نقطة غاندى الروحية وقوة تأثيره على الشعب ومقاومته لكل هياج همجى ، وتسلحه الهنود بأسلحة سلمية مثل مقاطعة الانجليز سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، ولما لم تفلح هذه المقاطعة في إخراج الانجليز من الهند كما لم تهدأ من سخط المبادئ بضرورة استخدام الثورة في طرد الانجليز من بلادهم ، اضطر غاندى إلى أن يلجأ إلى المصيان المدنى السلمى ، وظل يشجع قومه على محاربة الانجليز سلميا ، إلى أن أجبرت الحكومة البريطانية على أن ترد للهند حريتها .

بذلك فازت طرق غاندى السلمية على طرق منافسيه العنيفة وحصلت الهند على حريتها بدون ثورة ولا حرب ، ولكن غاندى إن نجح في إقناع مواطنيه باتخاذ الطرق السلمية وسيلة لنيل الاستقلال ، فإن قتله يدل على أنه لم ينجح في إقناع هؤلاء المواطنين باتخاذ الطرق السلمية في سبيل اتحاد الهند ، وببذ الحرايات الدينية .

إن الهند بعد أن نالت استقلالها واجهت مشكلة تقسيمها إلى دولتين : إحداهما إسلامية ، والأخرى هندوكية ؛ وسبب ذلك التقسيم يرجع إلى ما بين المسلمين والهندوس من عدااء قديم ، نشأ من يوم أن غزا محمود الفرتوى الهند ، وكون إمبراطورية إسلامية فيها وظلت هذه الامبراطورية من بعده إلى أن أتى الانجليز واستعمروا الهند . وفي هذه القرون الطويلة عامل المسلمون من ترك وتار وفرس الهندوس كما يعامل عبدة الأصنام قتلوا فيهم وهدموا كثيرا من معابدهم ، وحطموا تماثيلهم وأنزلوا بهم مختلف أنواع القسوة لمبادئهم الأوثان وتآلبهم الحيوان ، فولدت

هذه القسوة الحقد والبغضاء ، وظل الهندوس يكرهون المسلمين من عهد الغزنوى إلى الآن .

ولما تحقق استقلال الهند ، وكان الهندوس أغلبية السكان ، خاف المسلمون من انتقام الهندوس ، ووطدوا العزم على أن يكون لهم دولة مستقلة تضم جميع المسلمين وتسمى بالبباكستان . ولكن الهندوس يرغبون في أن تكون الهند دولة واحدة متحدة ولا يرغبون في أن تكون منقسمة . فاكادوا يملنون تقسيم الهند إلى باكستان وهندستان حتى أخذت الاضطرابات تنتشر في بعض المقاطعات الهندية ، وأخذ المسلمون يقتلون الهندوس في الولايات الإسلامية ، وأخذ الهندوس يذبحون المسلمين في الولايات الهندوسية مما اضطر غاندى إلى أن يستعين بالصوم على منع تلك المذابح البشوية ، فنذر صوماً طويلاً بدوم بدوام هذا الصراع الدموى الذى بين المسلمين والهندوس . ولم يمض على صومه خمسة أيام حتى تعرضت حياته للخطر ، فأصدر الأطباء الذين يشرفون على علاجه ، بأنه إن لم يقلع غاندى عن الصوم ، فإنه يقضى على حياته . فلم يكذب زعماء الهند من مسلمين وهندوس وسيخ يسمعون هذا الإنذار حتى وعدوا غاندى بأنهم سيتعاونون في الحال على إنهاء الاضطرابات الدينية حتى يسود الود والسلام والحب بين جميع سكان الهند على اختلاف أديانهم . ولكن يبدو أن بعض الهندوس الذين يميلون إلى العنف وإلى الثورة وإلى الحرب ، لم يرتاحوا إلى صوم غاندى الذى خلص الهند من المجازر البربرية مع بقائها منقسمة إلى باكستان وهندستان وفضلوا أن يستمر النضال بين المسلمين والهندوس إلى أن تقبل الباكستان لتتضم إلى الهندستان وتصبح الهند متحدة ، وشعروا في الوقت نفسه أن غاندى بنفوذه الروحي استطاع أن يحمي حرباً أهلية همجية وبحيطة حركة ثورية كانوا يعملون عليها كل التحويل ، فسخطوا على نفوذ غاندى الروحي على الشعب ، وكرهوا أن تحسن معاملة الهندوس المسلمين ، وترد إليهم مساجدهم التى حوت إلى معابد هندوسية من الاضطرابات الأخيرة ، واحتفوا على أن يكون المسلمين أى سلطة في الهند ، فأقدموا على قتل بطل روجي ضحى بشبابه وكهولته في سبيل الهند ، وفي سبيل إصلاح الهند ، وفي سبيل تحرير الهند ، ورأى أن التعاون بين المسلمين والهندوس أمر ضرورى لاتحاد الهند ، وبدون تبادل الحب بين أهل الهند ان

تكون هناك هند متحدة ، فأت غاندى شهيد مبادئه الروحية . بينما كان منافسوه الدياسيون يرون أن القضاء على المسلمين وإبادتهم من الهند أسلم من التعاون معهم ، وأفضل من مبادئهم الحب فأقدموا على قتل غاندى بقلوب حاقدة لا تقدر عواقب فعله ، ولا تدرك عظم الحسارة التى لا تموض ، فإن الهند بفقد غاندى قد فقدت زعيماً روحياً ، يفهم تمام الفهم الروح الهندية ، ويمتلك قوة روحية يعرف كيف يسيطر بها على الهنود ويوجههم الوجهة التى تنفق مع تعاليم الدين الهندوسى والمبادئ الإنسانية ، وتجنب الهند ويلات الثورات وأنصارها . أما الآن فنرى ضمن الهند بأن هناك من يحل محله . إن أمثال غاندى لا يظهر إلا مرة واحدة كل عدة قرون فكيف يحل قومه بإيمانه عن الدنيا ؟ أحسب أن موت غاندى ترك فراغاً كبيراً في الهند في وقت همى في أشد الحاجة إليه . إن اغتياله سيورث الهند مشاكلاً خطيرة ويشير زواجع نفسية متمارضة يخاف منها على مستقبل الهند ، ويقاب آراء بعض الهيئات الهندوسية المتطرفة التى ترى أن الحرب أسرع في توحيد الهند من أى طريق آخر ، فتدود الهند إلى ما كانت عليه من فوضى ، وتكسح الاضطرابات الدينية جميع أنحاء الهند بمد أن كانت قاصرة على بعض الولايات ، وتنتشر طرق العنف وأسايب القوة على القيم السلمية التى وضعها غاندى كدستور إنسانى شريف للهند .

(الإسكندرية) عبد العزيز محمد الزكي  
ليدانية فلسفة

#### إدارة البلديات العامة — ميانى

تقبل المطامات بمجلس بلديس  
البلدى حتى ظهر يوم ١٨ / ٢ / ١٩٤٨  
عن اسلاح وترميم سابخانة المجلس وتطلب  
الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة  
تممة فئة ٣٠٠ مليا نظير مبالغ ٥٠٠ مليا  
للسخنة خلاف أجرة البريد .

٨٨٠٣